كتاب
بغية الواجد

كتاب

بغية الواجد في (مكتوبات حضرة مولانا خالد)

من تآليف ابن اخيه وشقيقه والنائب منابه في الارشاد على سجادة طريقه العبد
الضعيف المستمنح غدق الفيض الاحساني التالدي محمد اسعد صاحب
زاده العثماني نسباً النقشبندي الخالدي القائم بالوعظ والارشاد
في خانقاه حضرة ساكن الجنان المرحوم المبرور السلطان
سليمان خان الكائنة بالمرج الاخضر ظاهر دمشق
الشام طيب الله ثراه وجعل الجنة متقلبه
ومثواه امين

طبع في مطبعة الترقي بدمشق
١٣٣٤

بســـــــــم الله الرحمن الرحيـــــم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والســلام على سيد المرسلين سيدنـــا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين باحسان الى يوم الدين ٠

اما بعد فيسرنا ونحن نتقدم لاعادة طبع هذا السفر النفيس ان نصدره بمقدمة تكون بمثابة التتميم له والاستدراك عليه وتكشف الغطاء عن بعض ما يرد في هذا المجموع من أمور عسى ان يشتبه الامر فيها على بعض القراء فنقول وبالله التوفيق ٠

التصوف والكلام فيه في مقامات

حد التصوف معرف التصوف بتعاريف كثيرة ومن أجمعها ما عرف به الشيخ قاسم الحاني بانه الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وقال شيخنا المحقق الشيخ محمد العربكندى اولى التعاريف عندى ما قاله بعض الاجلة من ان التصوف صرف الوقت فيما هو اولى ٠

وواضعه هو الشارع والشارع هو الله تعالى حقيقة والنبي صلى الله تعالى عليه مجازا اوحاه الله تعالي الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والانبياء قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيما أوحاه اليهم من الشرائع فانه روح الشرائع والاديان المنزلة كلها واستمداه من الكتاب والسنة والآثار الثابتة عن خواص الامة وذلك لانه جزء من الشريعة المطهرة التي تكفل الله تعالى بالحفاظ عليها وعصمتها عن تطرق النقص والزيادة والتبديل والتحريف وذلك بانجاب الكثرة الكاثرة من العلماء المجتهدين واقامة كل فريق منهم بالقيام باعباء علم من علوم الاسلام والتخصص فيه وجمع متفرقاته المبعثرة في القرآن والاحاديث النبوية وضم الاشباه الى الاشباه والنظائر الى النظائر واستنباط الاحكام والقواعد منها والتفريع والتخريج عليها فمنهم المتخصصون في اصول الدين كالامامين ابي الحسن الاشعرى وابي منصور الماتريدى ومنهم المتخصصون في الفقه كالائمة الاربعة وغيرهم من مجتهدى الفقهاء ومنهم المتخصصون في فقه الباطن وعلم اصلاح القلب وتزكية النفس وتهذيب الاخلاق المسمى بعلم التصوف كالامام الجنيد البغدادى والشيخ عبد القادر الجيلي وشاه نقشبند ومنهم ومنهم ٠٠٠٠٠٠

تم بافضاء هؤلاء العلماء الابرار علومهم وحصول مجهودهم واجتهادهم الى تلاميذهم الاخيار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وهلم جرا الى ان وصلت الينا محررة منقاة ومنها هذا العلم ٠

والمراد والله تعالى اعلم ان العبد اذا تقرب الى الله تعالى بالمواظبة على الاعمال الصالحة وصفى قلبه عن الادناس والارجاس توجه قلبه الى الله وصلحت خطراته ونواياه فلايستعمل شيئا من جوارحه الا فيما خلقها الله تعالى له واذا صرفها الى مباح قرنها بنية حميدة تحول المباح عبادة فلا يصرف شيئا من جوارحه الا فيما يحبه الله تعالى ويرضاه واذا وصل العبد الى هذا المقام فلايرد الله تعالى له دعاء وهذا هو مقام الشكر قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور الا ان هذا السالك لا بد له من المهارة في علم السلوك الذى هو علم التصوف لان السالك تعترض في طريقه صعوبات وعقبات وتعرض له احوال وخطرات وتحتال عليه النفس بحيل دقيقة وتدس له في أعماله دسائس عميقة ويسول له الشيطان تسويلات فان النفس مكارة والشيطان بالمرصاد لا سيما لامثال هذا السالك فاذا لم يكن السالك على علم بهذه الصعوبات والعقبات وكيفية اقتحامها ولم يميز خير هذه الخطرات والاحوال من شرها ولم يكن خبيرا بحيل النفس والشيطان ودساسهما الى غير ذلك مما يعرض هذا السالك يبقى متحيرا في امره بل العوبة للنفس والشيطان ومن ثم قال العلماء بوجوب تعلم علم التصوف وعدوه من الفروض العينية ففي التحفة لابن حجر والنهاية للرملي وغيرهما من كتب الفقه في باب السير . ويجب على من لم يرزق قلبا سليما ان يتعلم أدوية امراض القلب من كبر وعجب ورياء ونحوها وقال الرملي في شرح الزبد على قول الناظم في تعداد الفروض العينية

وعلم داء للقلوب مفسد كالعجب والكبر وداء الحسد

وما ذكره المصنف نقله في الروضة عن الغزالي ثم قال وقال غيره فيه تفصيل فمن رزق قلبا سليما كفاه الله ذلك ومن لم يسلم وتمكن من تطهير قلبه بغير تعلم العلم المذكور وجب تطهيره وان لم يتمكن الا بتعلمه وجب آه قال الغزالي في الاحياء ان هذه الامراض لم ينج منها احد وقد تركها الناس اشتغالا بما لا يعني آه وكذلك صرح العلماء بوجوب الرحلة لطلبه وان كان في ذلك مخالفة لامر الوالدين وصرحوا بان الزكاة تدفع الى المشتغل بتحصيل علم الباطن عن الكسب لان ذلك اشتغال بما هو من اهم الواجبات وليس اشتغالا بنوافل الطاعات فقد صرحوا بان المشتغل بها عن الكسب لا تدفع اليه ففي التحفة والنهاية وغيرهما من الكتب الفقهية ولو اشتغل بحفظ قرآن او بعلم شرعي ومنه بل اهمه في حق من لم يرزق قلبا سليما علم الباطن المطهر للنفس عن اخلاقها الرديئة والكسب

يمنعه ففقير ولو اشتغل بالنوافل فلا آه وعلى الكردى على قوله علم الباطن اى العلم الذى يبحث عن احوال الباطن اى عن الخصال الحميدة والرديئة للنفس وهو التصوف آه ومما تقدم يتضح معنى قول شاه نقشبند الشيخ محمد بهاء الدين قدس الله سره المعبر عن طريقتنا على خطر في دينه والمراد بالاعراض الانكار فقد قالوا ادنى الحظ من التصوف تسليمه لاهله وعدم الانكار عليهم فان انكاره انكار لنحو النصف من الايات القرآنية والاحاديث النبوية وما أجمع عليه علماء الامة ومناصبة الاولياء الله بالعداء ومبارزة لله بالحرب كما نطق به الحديث القدسي وهو من امارات سوء الخاتمة والعياذ بالله فمن آذن الله بحربه كيف يختم له بحسن الخاتمة كما صرح به العلماء الاعلام .

مدى لزوم اتخاذ الشيخ

واذا تقرر انه من الواجب على كل مسلم لم يرزق سلامة القلب تزكية نفسه واصلاح قلبه وتقرر ان السبيل الى هذا الامر الجلل امران المهارة في علم السلوك ثم السلوك والمواظبة على الاعمال والاذكار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه الشيخان وزاد الطبراني باسناد حسن ويلهمه رشده : فمن يرد الله به خيرا يبصره بامور دينه ويرزقه حدة البصر فيها ومنها بل أهمها علم الباطن ثم يلهمه السلوك في سبيل الرشاد وتقرر ان علماء التصوف هم المجتهدون في هذا السبيل والممهدون له اذا تقررت هذه الامور نقول

هذان الامران لا يتحققان في احد من تلقاء نفسه الا في الافذاذ من الرجال والعباقرة من العلماء الذين يوجد منهم في العصور الواحد تلو الآخر كالامام الغزالي والامام الملهم بديع الزمان سعيد النورسي وغيرهما ممن ربوا انفسهم بانفسهم .

اما التفقه في علم السلوك فلما تقرر ان العلوم انما تكتسب باخذها عن أهلها نعم يمكن للعلماء تحصيل هذا العلم باجهاد انفسهم في مطالعة كتب التصوف الا انهم قلما يوفقون لحسن التطبيق فان اجادة التطبيق انما تحصل في الغالب بالتمرين العملي من أهله كما هو مشاهد في جميع العلوم والصنائع .

واما المواظبة على الاعمال الصالحة وعدم التواني فيها والازدياد منها والتمرن عليها فكل واحد منها يدرك من نفسه انه عاجز عنها من تلقاء نفسه فانا اتى بها يوما تكاسل فيها آخر وهذا امر لا بد فيه من داوم النشاط والازدياد كي يثمر ويؤتى نتائجه الطيبة .

فلابد للتحقق بهذين الامرين من السير على يد رجل سلك الطريق الى وتمهر فيه وحذق في فقه الطبابة الباطنية فان المرشد المربى المستوفى لشروط المشيخة

يسوى الطالب الى الاعمال الصالحة وينشله ويجنبه التواني فيها ويرفعه الى الازدياد منها يوما فيوما ويبصره بالطريق وينفذه من العقبات ويجنبه مكائد النفس والشيطان ودسائسها ويشغله بمحاسبة نفسه ويبصره بعيوب نفسه الى غير ذلك وهذه امور نجدها والحمد لله على اكمل وجه واتمه في مولانا وشيخنا العارف بالله المعنى مرجع العلماء العاملين وفخر الصوفية المعاصرين حضرة الشيخ محمد العربكندى متعنا الله بطول حياته وادام علينا سجال بركاته في معاملته مع اصحابه وكثيرا ما يفرر في دروسه رضي الله عنه تعالى ان المقصود الاصلي من اتخاذ الشيخ واعظم منافعه هو هذان الامران ويختصر هما كما دابه في اختصار درر الحكم ونثرها على مفارق الاصحاب في كلمة واحدة ويقول الشيخ سائق ودليل يعني مرشد ومُفقه ويقول الكتاب والسنة كافيان في الوصول الى الله تعالى الا انه في غاية الندرة فانه نادر ما يستغل الطالب باخذ لوازم السير والوصول منها فلابد من أخذهما من الشيخ .

وقد اوضح الشيخ سعيد حوى شكر الله تعالى مسعاه وبلغه مناه في كتابه تربيتنا الروحية ضرورة الشيخ في العلم والتربية في الفقرات التالية :

١ - ان الشيخ البصير في الامور يختصر لك الطريق فبدلا من ان تنصب في الطريق اى طريق كان سواء كان طريق تحصيل علم ما او طريق الاستدلال على صلاح القلب او طريق التخلص من مرض فانه يختصره لك .

٢ - ان الشيخ الكامل يجنبك الخطاء في الفهم او الخطاء في السلوك او الخطاء في التصورات التي يمكن ان تنشأ عن سير الانسان نفسه .

٣ - ان الشيخ من خلال صحبته تأخذ منه حالا وتاخذ منه سمت العلماء وادبهم

٤ - ان مجرد قبول الانسان ان ياخذ العلم او التربية عن أهلها يحرره من كثير من الامراض كمرض الغرور او العنجهية او الكبر .

٥ - وكل حالة يفترض على انسان تحصيل شيء ولا يستطيع تحصيله الا من جهة ما . فان الاخذ عن هذه الجهة في حقه يصبح فرضا من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

٦ - واذا كان الشيخ صالحا وداعيا الى هدى فان الانتفاع به في الدنيا والاخرة تدل عليه النصوص .

٧ - والتجمع حول شيخ والمشاركة في حلقات العلم والذكر والتآخي الخاص في هذه الاجواء تترتب عليه مصالح كثيرة في الدنيا والاخرة وكل ذلك غيض من فيض في محل الشيخ ومكانه انتهى .

ومن ثمه قال علماء التربية والسلوك الذين هم المعول عليهم في هذا الباب لان كل علم انما يؤخذ من اهله ولان المعول عليه في كل علم كلام المتخصصين فيه بلزوم اتخاذ الشيخ من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال الشيخ عبد

عبد الوهاب الشعراني قد جرت العادة وجربت والتجريبيات بمنزلة اليقينيات ان ازالة الامراض الباطنة انما يتيسر بالسلوك على يد مرشد كامل وكثيرا ما ينشد الامام الرباني في لزوم اتخاذ الشيخ هذا البيت :

من أجل كونك في البداية أحوالا لا بد من شيخ يقودك اولا

ويتمثل بقولهم الرفيق ثم الطريق ومما تقدم يتنح معنى الكلمة المأثورة عن الشيخ ابي يزيد البسطامي من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان من لم يكن له شيخ يربيه ويهتدى بهديه الا من عصمه الله وقليل ما هو يبقي مبتلى بامراض الكبائر الباطنة ويسير على مقتضا ها فيظل لعبة للنفس والشيطان مسيرا من قبلهما على نهجهما ولا يلزم من كون الشيطان شيخه ان يكون كافرا والعياذ بالله تعالى هذا ولا ندعي ان كل من ينتسب الى مرشد كامل يتحقق بجميع ما اسلفناه من الثمرات والنتائج انما يتحقق بها من يسير وفق تعاليمه واما من عداهم فهم ايضا يستفيدون فوائد جمة كل حسب سعيه ومحبته فان منافع الانتساب الى مرشد كامل لا تنحصر فيما تقدم بل لا تكاد تحصى وأقل منافعه انه يؤدى الى محبة الاخيار ومجالستهم التي لو لم يرد في فضائلها التي لا تسعها هذه الاوراق الا قصة كلب اصحاب الكهف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب رواه الشيخان وقوله المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل رواه ابو داوود لكفى .

ولعل قائلا يقول كل ما قدمته حق ولكن اين التصوف الصحيح واين المرشد الكامل المستجمع لشروط المشيخة ونقول ان اية : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . تجيب على هذا السؤال لان حفظ القرآن انما هو بحفظ علومه عن ان تندرس وتحرف وحفظ العلوم انما هو بحفظها في الصدور لا في السطور . فالله تعالى الذى تكفل بحفظ الدين تكفل بالحفاظ على التصوف الصحيح في صدور القائمين به حفظا لدينه عن الضياع واقامة لحجته على العباد وعلى الطالب طلب القائمين به والبحث عنهم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

نعم لا ننكر رواج البدع وتفشى الدخن والدجل وشيوع الدغل والزغل في كثير من الطرق الصوفية كما لاننفي وجود ناقصين من مشايخها لا يقومون بحق التربية بل ربما يفسدون من حيث لا يشعرون بل كثيرة المدعين الذين جعلوا التصوف من وسائل الشرف والجاه والدجل ومصائد الطغام والحطام الامور التي شوهت وجهه المشرق ومهدت الطريق لانكار المنكرين وجعلت لهم بعض العذر في انكارهم العميم

وانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

هل تسرب الى الطرق الصوفية شيئ من الاشراق وغيره

سيأتي في هذا الكتاب ان طريق معرفة الله تعالى على وجهين أحدهما طريق أهل النظر والاستدلال وثانيهما طريق أهل الرياضة والمجاهدة فالسالكون طريق أهل النظر والاستدلال ان التزموا ملة من ملل الانبياء والمرسلين فهم المتكلمون والا فهم الحكماء المشائون والسالكون طريق اهل الرياضة والمجاهدة ان وافقوا في رياضتهم ومجاهدتهم احكام الشريعة الغراء فهم الصوفية المتشرعون والا فهم الحكماء الاشراقيون . فالاشراق عبارة عن رياضات ومجاهدات لا تفرها الشريعة الغراء وعن التحيل في تحصيل الكشف والخوارق وجلب الارواح العلوية والسفلية . ومعرفة خواطر البشر وطي الارض والمشي على الماء والطيران في الهواء وغير ذلك بالعزائم والتبخيرات والطلسمات والعقاقير والمركبات مما اشتمل عليه مثل كتاب شمس المعارف للبوني ويعترض البعض بان الطرق الصوفية قد تسرب اليها شيئ من الاشراق بعد ما عربت كتبه بامر الخليفة العباسي المامون ونحن لا ننكر تاثير بعض الطرق الصوفية وبعض المتصوفة بالاشراق فقد عد ابن سينا والفارابي والشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول قتله السلطان صلاح الدين الايوبي وهو غير شيخ المشائخ السهروردي من متصوفة الاشراق وانما ننكر سحب هذا الحكم على جميع الطرق الصوفية عموما وعلى الطريقة التي وصفها العلامة ابن حجر الهيتمي في خاتمة فتاواه الحديثية بانها الطريقة الخالية عن كدورات جهلة الصوفية فضلا عن الاشراق ووصف اصحابها الملا علي القاري في شرح المشكاة بانهم زبدة القادة الصوفية وهي الطريقة النقشبندية خصوصا كيف وهي الطريقة المبنية على قواعد الشريعة الغراء والمؤسسة على الاخذ بالسنة والعزيمة ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم في القليل والكثير والاجتناب عن البدع والرخص فترى ائمتها متشددين في الامر بالاعتصام بالسنة السنية والاجتناب عن البدع الرديئة حتى انهم من غاية تشددهم في بعض البدع عدوا كثيرا من الامور التي عدها العلماء من البدع الحسنة بدعا سيئة بل لا يقولون بالحسن في شيئ من البدع . ويرون ما عده العلماء من البدع الحسنة بعضها بدعا سيئة وبعضها غير بدع ومن ثمه ترى اساطين العلماء لفضلها مذعنين وباستقامتها موقنين فهذا صاحب بصيرة السالكين وهو المتشدد غاية التشدد في نقد المتصوفة وطرقهم لما بين ان كثيرا من الخلوة والسلوك ممزوجة بعادة الحكماء الاشراقيين من الفلاسفة ومشحونة بالبدع وليست بطريقة الاولياء عقبه بالتنويه بشأن هذه الطريقة العلية النقشبندية والثناء عليها ونقل شهادات جهابذة الائمة بفضلها واستقامتها

نعم يوجد في اعمال هذه الطريقة ما لم يرد في خصوصه نص الا أنها داخلة تحت العمومات لانها في حقيقة الامر وسائل ومقدمات وليست من غايات التصوف بتاتا ولا يصح ان تعد اعمالا مبتدعة لان البدعة كما قال الشيخ عبد البارى الندوى ليست الا احداثا في الدين بحيث يضاف الى الدين ما ليس منه ويعد من غاياته اما ان يحدث امر في سبيل الدين كوسيلة لتحصيل غاية من غاياته كبناء المدارس وتاليف الكتب وتحرير مناهج مختلفة للتدريس والتعليم فلايكون ابتداعا بل يكون تجديدا ينفخ الدين و لايضيف اليه ما ليس منه ولن يعد ذلك بدعة ثم نقل الشيخ عبد البارى عن شيخه الشيخ علي التهانوى الذى يعتبره من المجددين انه قال جميع الاشغال التي يختارها الصوفية - اى مما لم يرد فيه نص خاص - انما هي لجمع الخاطر واخلاص البال وليست مطلوبة لذاتها ولا غاية ولذلك توسع فيها الصوفية وتوسعوا الى حد انهم أخذوا بعضها من اليوك مثل حبس النفس اذ هو من اعمال اليوك لانهم وجدوا ذلك مؤثرا ونافعا لجمع القلب وهو ليس من شعار أهل اليوك فاقتبسوه منهم ولا ضير في ذلك لان العمل الذى لا يعد شعارا لفرقة او ديانة لا بأس في اختياره وأخذه كوسيلة من الوسائل لا كغاية من الغايات والشريعة الاسلامية لا تنهى عن ذلك والحجة في ذلك ما وقع في يوم الخندق وأخذه صلى الله عليه وسلم باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق الذى هو من عادة الفرس وليس شعارا لهم لان الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها التقطها

البيعة

هي مأخوذة من بيعة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما قاله ابن حجر في باب الشهادات من فتاواه والتفصيل في ص ٣٠ من هذا الكتاب.

الذكر القلبي

فضل الذكر القلبي ثابت بقوله تعالى في مدح الصحابة : رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله آية . لان الذكر الذى لا تزاحمه التجارة والبيع هو الذكر القلبي ويعبر الذكر الذى لا تسمعه الحفظة يزيد علي الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا رواه البيهقي بسند حسن وقد اختلف في ايهما افضل الذكر بالقلب واللسان معا ام الذكر بالقلب فقط فقال الحليمي والبيهقي ذكر القلب افضل لانه يردع عن التقصير في الطاعة وعن المعاصي والسيئات وقال النووى

ذكر اللسان مع حضور القلب افضل من ذكر القلب وحده وهو افضل من ذكر اللسان وحده قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية هذا بلسان اهل الظاهر وعند أهل الطريق في ذلك تفصيل الى ان قال والحاصل ان الاولى بالسالك ان يكون مديما لما يأمره به استاذه الجامع لطرفي الشريعة والحقيقة فانه هو الطبيب الاعظم فبمقتضى معارفه الذوقية وحكمه الربانية يعطي كل نفس وبدن ما يراه هو اللائق بشفائها والمصلح لغذائها ثم قال على ان جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه وينبغي حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص اما اشغال القلب بذلك وتأمل معانيه واستغراقه في شهودها فلاشك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية الثواب الجزيل ويؤيده خبر البيهقي وقال قبل هذا الكلام ذكر لا اله الا الله افضل من ذكر الجلالة مطلقا هذا بلسان أئمة الظاهر وأما عند أهل الباطن فالحال يختلف باختلاف احوال السالك وفي المسائل المنتورة من فتاوى العلامة الرملي سئل عن قول الشيخ العيدروس السيد العارف بالله عبد الله قدس الله روحه وسره في كتابه الكبريت الاحمر أجمع العارفون على ان افضل العبادة مع الله الانفاس اعني ان يكون خروجها ودخولها بذكر الجلالة ولو قولك الله الله او ذكر لا اله الا الله وهو الذكر الخفي الذي لم تتحرك به الشفتان انتهى كلامه . فهل هذا النقل عن اجماع العارفين صحيح ام لا فان قلتم نعم فقد صرح النووي في أذكاره بان الافضل الذكر باللسان والقلب جميعا ثم ماكان بالقلب فاجاب بان النقل عن اجماع العارفين صحيح ولكن هذا المقام الكمل وما ذكره النووي هو مقام دون هذا المقام انتهى . وقد استدل العلماء على كون لفظ الجلالة ذكرا يثاب صاحبه بقوله صلى الله عليه وسلم في ما رواه البخاري لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض أحد يقول الله الله فانه يدل على ان الله الله ذكر من الاذكار .

الرابطة

من الاعمال الرائجة في الطريقة النقشبندية الرابطة وهي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الكامل المكمل على وجه المحبة والانسان لا يخلو من رابطة ما فمن مرابط لماله ومن مرابط لحرفته ومن مرابط للنساء ومن مرابط لاصحابه وأخدانه الى غير ذلك فالرابطة في اصطلاح الصوفية ليست الا عبارة عن نفي هذه الروابط عن القلب وصرفه عنها وجمعه على ربطه بالشيخ وتخيل كانه معه ومن المقرر ان اعمال الفكر في امر من الامور وربطه به على سبيل المحبة لاسيما اذا استولت هذه الخطرة على القلب يعمل في نفس الانسان عمل مزاولة ذلك الامر فاعماله في الامور المحمودة

محمود وفي الامور المذمومة مذموم ومن ثمه قال بعض الفقهاء بحرمة مجامعة الرجل زوجته متفكرا في محاسن أجنبيه وقال بعضهم كل ما يحرم النظر اليه يحرم التفكر فيه واستحسن بعض العلماء ان يستحضر الرجل في حياله حال المجامعة بعض الصلحاء لعل بركته تسري الى الولد فهذا حكم من هؤلاء العلماء بحرمة رابطة الاجنبية واستحسان رابطة الصلحاء فصرف القلب عن التفكر في الامور المحرمة والمباحة وجمعه على اعماله في صحبة بعض الصلحاء وربطه به الذي ليس الرابطة الا هو مما لا ينبغي ان يقدم على انكاره عاقل فانه لا شك يفيد فائدة .صحبة ذلك الصالح وصحبة الصلحاء مما قامت الدلائل القطعية على طلبها اشد الطلب فالرابطة ليست الا صحبة حيالية ومن ثمه استدل بعض الاجلة على طلبها بقوله تعالى وكونوا مع الصادقين وعمم الكينونة لما يكون بالجسم وما يكون بالحيال ومن فوائد الرابطة تحصيل علمة ذلك الصالح ومحبته وطلب المرابط المورثتان للمواظبة على صحبته وامتثال أوامره واجتناب مناهيه والتحلف باخلاقه والاهتداء بهديه وفي البهجة السنية اما الدليل على الرابطة من السنة فقد ذكر البخاري ان سيدنا ابابكر الصديق رضي الله عنه شكا للنبي صلى الله عليه وسلم عدم انفكاكه عنه حتى في الخلاء وكان ابوبكر يأخذه الحياء من ذلك انتهى . وذلك بحسب الحيال وهذه الحالة تسمى عند الصوفية بالفناء في الرابطة هذا وبعض المجازفين ممن لا يفهم لكلامه وزن ويتورط في كل وعر وحزن يعد الرابطة شركا واذا كانت الرابطة شركا فليس على وجه الارض موحد لان الانسان لا يخلو من رابطة ما ومن ثمه عنون الشيخ حسين الدوسري الباب الثالث من كتابه الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة بقوله الباب الثالث في كيفية رابطة اولى الاجناب وبيان حجب الرابطة لكل احد شاء او أبى ونكتفي بهذا القدر ونحيل مريد التوسع الى هذه الرسالة وهي مطبوعة بهامش المجلد الاول من مكتوبات الامام الرباني والى الرقعة الرابعة من هذا المجموع .

الاستمداد

مما يلقاه قارئ هذا الكتاب الاستمداد كما في الرقعة المرسلة الى روضة الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم والتحريض على الاستمداد من ارواح ساده الطريق في بعض الرقع وقد وعدنا ان نتكلم في هذه المقدمة على أمور عسى ان يشتبه فيها الامر على بعض القراء فلا يسعنا ان نمر على هذا الموضوع غير مكترثين به ولا ان نكتفي فيه بالكلمة العابرة ويجب ان نوليه اهمية قصوى ونعيره اهتماما بليغا

الاستمداد و الاستغاثة

مما يلقاه القارئ الكريم في هذا الكتاب الاستمداد كما في الرقعة المرسلة الى روضة الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا التحريض على الاستمداد من ارواح سادة الطريقة في بعض الرقع الاخرى وقد وعدنا في صدر المقدمة ان نتكلم فيها على ما عسى ان يشتبه فيه الامر مما يرد في هذا الكتاب فلا بد لنا ان نمر بهذا الموضوع غير مكترثين به ولا ان نكتفي فيه بالكلمة العابرة ويحق علينا ان نوليه اهمية قصوى وغيره اهتماما بالغا ونكتفي هنا بكلمة وجيزة تلقم منكري الاستمداد الحجر ونأتي على صرحهم الذي اقاموه من الاضاليل من القواعد ويخيل التوسع الى مقالات الشيخ يوسف الدجوي الملحقة بآخر هذا الكتاب فقد افاد فيها واجاد واتى بما ترتاح اليه النفس وينفلج له الفؤاد فنقول وبالله التوفيق

انكار الاستمداد مبني على امرين انكار ان يكون للارواح قدرة التصرف والامداد وانكار سماع الارواح نداء الاحياء فاذا ثبت هذان الامران بقي انكار الاستمداد خروجا عن العقل ونكولا عن الاعتراف باللازم بعد ثبوت الملزوم وردا للنتيجة بعد تسليم المقدمات

اما ان للارواح قدرة على التصرف والامداد فثابت باحاديث صحيحة صريحة منها حديث الاسراء و المعراج فقد اشتمل على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رئى موسى يصلي في قبره وعلى ان الانبياء اجتمعوا في المسجد الاقصى وصلوا خلف المصطفى عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وعلى ان بعضهم عرجوا قبل المصطفى الى السموات وعلى اشارة السيد موسى على نبينا عليها الصلاة والسلام بمراجعة ربه في تخفيف الصلاة عن امته فهذه الامور تدل بكل صراحة على ان لارواح الانبياء من الطلاقة والتصرف ما ليس لهم وهم احياء فلولا قدرتهم على التصرف ولولا امداد سيدنا موسى واغاثته اياانا لصلينا كل يوم خمسين صلاة ومن المقرر عند اهل السنة ان كل ما جاز ان يكون معجزة للنبي جاز ان يكون كرامة للولي من غير فارق سوى التحدي وعدمه

واما سماع الارواح نداء الاحياء فثابت بما اتفق على صحته من ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب وقوله ما انتم باسمع منهم ومن قوله عليه الصلاة والسلام اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان ومن سلامه عليه الصلاة والسلام على اهل القبور وخطابه اياهم فثبت ان الارواح مثل الاجسام الحية في قدرة التصرف وسماع كلام الاحياء وبقي السماع من بعد وهو جائز الوقوع كالتصرف ومطلق السماع بفرض عدم ورود نص بثبوتها على سبيل المعجزة والكرامة وقد وقع فعلا حيث سمع سارية وهو بنهاوند كلام الفاروق رضي الله تعالى عنهما وهو على المنبر في المدينة المنورة وفي المسائل المنثورة من فتاوى العلامة الرملي

سئل عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان يا رسول الله ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء والاولياء فهل ذلك جائز ام لا وهل لهؤلاء الاغاثة بعد موتهم (فاجاب) بان الاستغاثة بالانبياء والاولياء جائزة ولهم اغاثة بعد موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بعد موتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما ورد به الاخبار ويكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء ايضا احياء شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم اه

محمد صالح بن احمد الفرسي

نبذة من حياة حضرة مولانا الشيخ خالد

ولد سنة ١١٩٣ فى قصبة قره داغ وقرأ فى بعض مدارسها مبادئ العلوم وبرع فى النثر والنظم ولما بلغ الحلم ثم دئب فى تحصيل العلوم حتى اشتهر خارق علمه وطار فى الافاق صيت ذكائه وفهمه فرغب بعض امراء البابان فى نصبه مدرسا فى بعض المدارس قبل التكميل فلم يجبه واخذ يتصاغر عن هذا المنصب الجليل ثم رحل الى سنندج وقرأ كثيرا من العلوم على الشيخ محمد قسيم وكمل عليه المادة على جارى العادة ثم رجع الى وطنه وتولى سنة ١٢١٣ التدريس فى بعض المدارس مستغرقا اوقاته فى الافادة والطاعة ناقذ الكلمة محمود السيرة الى ان جد به سنة ١٢٢٠ شوق الحج الى بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الانام فتجرد عن العلائق وخرج من بينه مهاجرا الى الله ورسوله واخذ فى طريقه الطريقة القادرية عن بعض شيوخها ووصل المدينة المنورة ولقى فيها بعض الصلحاء فاستنصحه استنصاح الجاهل المقصر العالم المستبصر فنصحه بامور منها ان لا يبادر فى مكة بالانكار على ما يرى ظاهره مخالفا للشرع فلما وصل الى مكة وهو مصر على العمل بتلك النصيحة بكر يوم الجمعة الى الحرم ليكون ممن قرب بدنة من النعم واخذ يتأمل الحيرات فرأى رجلا ذا لحية سوداء وقد اسند ظهره الى الشاذروان ووجه وجهه اليه فحدثته نفسه ان هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة فقال له الرجل يا هذا اما عرفت ان حرمة المؤمن اعظم عند الله تعالى من حرمة الكعبة اما سمعت نصيحة من فى المدينة فلم يشك فى انه من الاكابر الاولياء فانكب على يديه وسأله العفو وان يرشده بدلالته الى الحق فقال له فتوجه لا تكون فى هذه الديار واشار بيده الى الديار الهندية وقال تأتيك اشارة من هناك فأيس من لقاء شيخ فى الحرمين ورجع بعد قضاء النسك الى وطنه وباشر تدريسه متشوفا الى مرشد يسلك على يديه طريق وصول الرجال الى ان اتى السليمانية احد خلفاء الشاه عبد الله الدهلوى فاجتمع به وابدى له ما فى قلبه من الاشتياق فدله على شيخه واخبره انه سمع منه اشارة بوصول مثله ثم الى المراد فاخذ القول بجامع قلبه وعزم على السير بالتجريد فرحل سنة ١٢٢٤ مقتحما الاعظم المصاعب ومتجرعا الغصص اقسى المتاعب ولسان حاله ينشد

لأستسهلن الصعب او ادرك المنى ... فما انقادت الآمال الا لصابر

الى ان وصل دهلى بعد مسير سنة كاملة قال رضى الله تعالى عنه ولقد ادركتنى نفحات شيخى واشاراته قبل وصولى بنحو اربعين مرحلة وهو قد اخبر قبل ذلك بعض خواص اصحابه بوفودى الى اعتابه ثم اخذ الطريقة النقشبندية من حضرة الشيخ واشتغل بخدمة الزاوية والذكر الملقن بشرط المجاهدة فلم يمض عليه خمسة اشهر الا وصار من اهل الحضور والمشاهدة ومات له سنة حتى صار الفرد الكامل والمصفى الواصل فعند ذلك خلفه شيخه الخلافة المطلقة ثم ارسله الشيخ الى بلاده فشيعه بنفسه نحو اربعة اميال وسار فى طريق البر والبحر خمسين يوما لا يعتدى بغير الحضور والذكر حتى وصل السليمانية سنة ١٢٢٦ وقدم فى هذه السنة باشارة من شيخه بغداد ليزور الاولياء فنزل فى زاوية الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه

وابتدأ هناك بالارشاد وبعد خمسة اشهر رجع الى وطنه ثم رحل الى بغداد سنة ١٢٢٨ - واقام بها يفيد الطالبين ويبث انواره بين الراغبين الوافدين على اعتابه من الاقطار والارضين ويخلف الخلفاء الكاملين المنتشرين في الاصقاع لنشر العلم ونفع المسلمين ثم رحل الى دمشق الشام وقد كانت نفحاته قد اعمت هاتيك الشام في سنة ١٢٣٨ واقام فيها وامره في علو وشأنه في ازدياد الى ان وافته منيته مستشهدا بالطاعون سنة ١٢٤٢ ليلة الجمعة ١٤ ذي القعدة وسنه خمسون سنة سوى شهر ونصف

وجلالة هذا الامام تجلى في امرين الاول هذا الارشاد العام الواسع النطاق والنشر البعيد المدى لهذه الطريقة العلية في هذه المدة الضئيلة التي لا تزيد على ستة عشر عاما وقد نشرها في هذه المدة الوجيزة بين العرب والفرس والكرد والترك فلا ترى شعبة من شعب الطريقة النقشبندية بين هذه الشعوب الا وتمت اليه بصلة وهذا امر لا يتم لمآت المشيوخ الكمل في عشرات السنين فقد بارك الله تعالى في عمره وجعله من الرجال الذين قال فيهم القائل

ولم ار امثال الرجال تفاوتا الى الفضل حتى عد الف بواحد

والثاني انقياد افذاذ العلماء العاملين واساطين الجهابذة الكاملين له وتلمذهم عليه وانخراطهم في سلك ارادته وانضوائهم تحت حيطة قيادته فقد تم له من هذا الامر ما لم يتم قبله الا لائمة معدودين وهذا الامر عظم الدلائل على كمال الشيخ وتفرده فمن اولائك العلماء العلماء السودية والعلماء الحيدرية وخاتمة الفقهاء المحققين من الاحناف ابن عابدين وخاتمة العقهاء المحققين من الشافعية الذي اطبق علماء العراق على وصوله الى مرتبة الترجيح والتخريج محمد شي تحفة المحتاج الشيخ يحيى المزوري وخاتمة المفسرين المحقق العلامة محمود الآلوسي والعلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري وغيرهم من العلماء الاعلام والمحققين من مشائخ الاسلام والقارئ للقصيدة التي اصطادها هذا الامام البازي الاشهب الملا يحيى المزوري والصولة صال بها على الليث الضرغام الملا علي السويدي والاولى مسطورة في ص١٢٧ من هذا الكتاب والثانية في ص١٣٢ يتجلى له مدى ما يتمتع به هذا الامام الهمام من كمال صوري ومعنوي وما يتحقق به من جلال علمي وعملي

الشيخ اسعد الصاحب

ليس لدينا معلومات عن حياته سوى ما اورده صاحب الاعلام وما ينطوي عليه هذا المجموع ونكتفي بما اورده صاحب الاعلام - ١٢٧١-١٣٤٧هـ = ١٨٥٥-١٩٢٨م -

اسعد بن محمود الصاحب متصوف كردي الاصل انتقل اسلافه من شهرزور الى دمشق فولد وتوفي بها له رسائل في التصوف منها - الجوهر المكنون ط - ونور الهداية والعرفان ط والفيوضات الخالدية ط - وله كتاب - رجال الطريقة النقشبندية ط - اهـ

محمد صالح بن احمد الغرسي

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٤٠٥ للهجرة
الموافق ١٤ أيلول سنة ١٩٨٥ للميلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يامبدع السموات والاراضين يامنشئ الاكوان و يا باريء النسم من العالمين وصلاةً وسلاماً على نبيك محمد من بعثته رحمة وارسلته نعمة تدوم بدوام الخلق ونشور المخلوقات منة علينا لجلال عظمتك الاحدية الصمدية التي لاشريك لها ولا ند فهو النبيّ الاميّ الذي تفجرت من ينابيع حكمه انوار الهداية وطلعت من سماء كمالاته شموس الارشاد والعناية فاستضائت بها جميع الموجودات واشرقت من كمالها الكائنات القائل « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها(١) » كما رواه العدول الثقات وعلى آله الكرام البررة الاعلام واصحابه ائمة الدين واساطين الاسلام وسلم تسليماً اما بعد فيقول عبدك الضعيف الذليل الفاني محمد اسعد صاحب زاده النقشبندي الخالدي العثماني اني القرب الى ظاعتك المختومة على كل نفس برأتها منذ ازلك القديم بتدوين وطبع مأثر قلم عبدك ووليك عالم الامة والمجدد لها امر دينها في القرن الثالث عشر . ومرشدها بمقتضى وراثته لعلوم نبيك خير البشر غوث الثقلين المستضيء من الكتاب والسنة بمصباحين ضياء الدين سيدي وعمي مولانا الشيخ خالد العثماني النقشبندي المجددي الشهير بذي الجناحين والمهتدي بانوار قدسك وامداد معونتك في عالم الارواح المجتمعة في حومة قربك والداعي لطريق نبيك الامين من المكاتبات والرسائل التي دبجها يراعه النوراني من جواهر الوعظ والارشاد وزواجر التربية والاسعاد الى خلفائه المرشدين الكرام ومخلصيه من علماء اعلام وامراء ووزراء كرام عظام وذلك لما وجدت الزمان ملأ بعجائب المحن وسطا على طريق المرشدين كل كل الاحن عمدت بعد الاستخارة الشرعية النبوية والاستشارة من ارواح سادات هذه السلسلة السنية الى جمعها

(١) روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه وابو داود في سننه والبيهقي في شعب الايمان

وتدوينها ونشرها وتعميمها لما لي من شرف النسبة الى عظيم جنابه والقربة في خدمة طريقته وانتمائي لاعتابه احتفاء بما لها من المكانة عند المتقين والرغبة لدى سائر المرشدين الكاملين ولما حوته من فرائد الفوائد وجواهر القلائد التي تأخذ بالالباب وتأتي بالعجب العجاب من جليل الحكم والمواعظ وسحر البيان في حقائق التبيان حيث لم تغادر صغيرة ولا كبيرة مما يستفيد منه الانسان في طريق اهل الايمان الا واحصته ومن مطويات حقائقها الا نشرته فهي تدخل القلوب من وراء الحجب والغيوب فتنشع فيها انوار هدي السنة السنية على محور اصل الطريقة النقشبندية الواضحة الجلية المستمدة من سلسبيل تلك الانوار والمستفيضة من حقائق الشريعة تنويراً لاولي الابصار وقد جمعتها بعد عناء وبحث في آثار الاصفياء . متجشماً انواع المشاق والمتاعب متمنياً في جمعها حسن القبول من العارفين الاولياء ومؤملاً الري من كوثر الواصلين الاتقياء فلم اترك حافظاً لها الا رويتها عنه ولا واعياً لمنثوراتها من عشاق ذاته الضيائية الا اخذتها منه وتفحصت ما وصلت اليه يدي بعد جهد واجتهاد من خزائن كتب العلماء والمشايخ الامجاد فقضيت عشرات السنين والاعوام حتى عثرت على عدد منها ليس بالقليل منها ما هو باللسان العربي المبين ومنها ما هو باللسان الفارسي المشهور بالعذوبة واللين وقد حوت في كل منها لباب عقيدة اهل اليقين وثمرة شريعة سيد الاولين والآخرين بائحة باسرار لم تكشف قناعها الى الآن بل على ابكار افكار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان رسائل قد ارسلت عن محض انوار الايمان مغترفة من بحر شريعة سيد الاكوان معانيها مبرأة عن شطحات الواهمين ورموز اهل الجذب المستغرقين ينتفع بها الفتيان من اهل الحق ويبش لها مسروراً ارباب الصدق صادرة على نحو ما اشار اليه العارف النابلسي :

(وكل فتى على مقدار ما قد سقاه بكفه الساقي يغني)

وهي بلسان حالها تقول :

(انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت واذا نطقت فانني الجوزاء)

هي رسائل بل آيات بينات محلها الجوزاء وغيرها لا يسمو فوق النبات هي صخرة الوادي فلا تزاحم والبحر الذي لا يقتحم اذا هو تلاطم ان خطب ودها من كان من اهلها قالت ادخلوها بسلام آمنين واذا دنا منها المحجوب قلبت معدنه وجعلته مع اهلها اخواناً على سرر متقابلين واذا لحظها من يروم لها كيداً ردته الى الحضيض فجعلته له مهدا وهي الشمس تعطي كل من طلعت عليه نفعاً وتسقيه من كرمها وتراً وشفعا ما من حامل علم يردها الا وصدر عنها ريانا وكست علمه من برود الجمال الواناً مغترفة من بحر الكتاب المبين ما هو تبصرة للعارفين ومنهاج للسالكين باوضح عبارة والطف اشارة ناهجة منهج السلف الذين عقدت على فضلهم الخناصر وعرف فضلهم الاول قبل الآخر تخاطب اهل الاذواق باللغتين العربية والفارسية وتسقيهم من جداول كوثرها العذبة الروية الفاظها تأخذ بالالباب وتأتي بما يلذ ويستطاب فلما ان جمعت شملها من الافطار وحمدت وصلها في مطالع مشارق الانوار بلغت مجلداً جليلاً لطيفا وسفراً مباركاً عزيزاً منيفا يتلذذ بتلاوتها كل قاريء لها وينتعش بمطالعتها كل مسترشد بها وقد حذفت منها المكرر واثبت كل ما هو مطلوب محرر فكان اختياري منها ما لا تراه عين او تسمع به اذن او يخطر على قلب بشر مما الهمه ذلك العارف الفارف من قاموس عوارف المعارف وفتح عليه مولانا الفتاح من الاسرار الالهية والآداب والاخلاق المحمدية وان هذا وان يكن موعده الجنان بعيد منالة في هذه الدار للانسان لكن الجنة جنتان جنة حور وولدان وجنة اسرار وعرفان فتلك آجلة الوصول وهذه عاجلة الحصول وكفى بذلك شاهداً ما جاء في محكم القرآن ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا ريب ان اهل اليقين من كل العارفين انما يعتبرون ما اعتبره الله ورسوله في جميع الاحكام لا ما عولت عليه عقول الناس وانظار الانام اذ ان الفضائل عندهم لا تكون الا بحسب العلوم الباطنية والاسرار القلبية والانوار العرفانية كما قال